سلسلة ترجمات الزيتونة (2)
إصدار تجريبي (ديسمبر 2004)

هل تصبح "حماس ستان" في المستقبل ملاذاً لتنظيم القاعدة؟

دراسة أعدها: ميجور جنرال ياكوف ادميرور ودايفيد كييس
Major General Yakov Admiror and David Keyes

10th Floor, Riviera Bld., Corniche Al-Mazra'ah, Beirut, Lebanon
Tel : ++ 961 1303 644
Tel-Fax : ++ 961 1303 643
E-mail: info@alzaytouna.net

لطابق العاشر – بناية الريفيرا – كورنيش المزرعة – بيروت – لبنان
تلفون: ٦٤٤ ١٣٠٣ ٠٠٩٦١
تليفاكس: ٦٤٣ ١٣٠٣ ٠٠٩٦١

هل تصبح "حماس ستان" في المستقبل ملاذاً لتنظيم القاعدة؟

دراسة أعدها: ميجور جنرال ياكوف ادميرور ودايفيد كييس

Major General Yakov Admiror and David Keyes

أصدرها: مركز القدس للعلاقات العامة

Jerusalem Center for Public Affairs

في العدد السابع من المجلد الرابع لمجلة Jerusalem Issue Brief

تاريخ إصدار الدراسة: 8 تشرين الثاني/ نوفمبر 2004

= = =

بين يدي الترجمة:

1- تنبع أهمية الدراسة التي نقدم ترجمتها هنا من أهمية الشخصين اللذين كتباها في دوائر البحث والتقييم الاستخباراتي الاسرائيلي، ومن أهمية مركز الدراسات "خزان التفكير" الذي قام بإصدار هذه الدراسة. فالميجور جنرال (اللواء) ياكوف، هو لواء متقاعد كان قائدا سابقاً لمدرسة الدفاع، ومدرسة القيادة في الجيش الاسرائيلي، وكان أيضا رئيساً لقسم البحث والتقييم في الجيش الاسرائيلي، وكان مسؤولاً عن إعداد "التقدير الاستخباراتي القومي"، كما عمل سكرتيراً عسكرياً لوزير الدفاع. وهو يتولى الآن إدارة برنامج مركز القدس للعلاقات العامة، الذي يعد أحد خزانات التفكير الاسرائيلية. أما دايفيد كييس فهو متخصص في شؤون الارهاب في المركز المذكور، ومساعد للدكتور دوري غولد (رئيس مركز القدس للعلاقات العامة).

2- الكاتبان يتوقعان سيطرة حماس على قطاع غزة في حالة الانسحاب الاسرائيلي، ويحذران من أن يصبح القطاع بذلك ملاذاً آمناً لتنظيم القاعدة.

3- يحمل المقال في طياته عدة رسائل، أهمها:

أ- إعطاء تبرير ومشروعية لضرب وسحق حماس في القطاع.

ب- محاولة الربط بين حماس والقاعدة سعياً لاستعداء القوى العالمية (وحتى العربية) ضد حماس بنفس درجة عدائها للقاعدة.

ج- تبرير السيطرة الاسرائيلية على المعابر الحدودية والمنافذ البحرية والجوية للقطاع في حالة الانسحاب الاسرائيلي منه.

د- محاولة استعداء الدول العربية والعالمية ضد عدد من أبرز علماء المسلمين وخصوصاً القرضاوي، وكذلك ضد مؤسسات العمل الخيري.

4- لم تستطع المقالة تقديم أدلة حاسمة عن علاقة حماس بالقاعدة، ولجأت إلى الدس والتدليس في عدد من الأماكن، أو الاستشهاد بمراجع غير أصيلة أحياناً، مما يدل على أنها من الدراسات الموجهة، لكنها في مظهرها العام قد تجوز على الكثيرين من غير المتخصصين. (مثلاً: الإدعاء أن عبد الله عزام كان رئيساً للإخوان في الأردن، وأن بن لادن حضر اجتماعاً تنسيقياً مع قلب الدين حكمتيار وياسر عرفات وإبراهيم غوشة في1991 في الخرطوم، وغيرها..)

نص الترجمة

تبدو سيطرة حماس على قطاع غزة في نهاية الأمر واقعاً لا نقاش فيه في ضوء ما تخطط له إسرائيل من فك ارتباط مع قطاع غزة في عام 2005، وبعد انتهاء سيطرة عرفات على السلطة بوفاته، فهل تصبح غزة أو "حماس ستان" ملاذاً آخر لتنظيم القاعدة في المستقبل؟ في الماضي كانت القاعدة تسعى الى تأسيس خلاياها في الأماكن البعيدة عن السيطرة الأمنية مثل الجبال النائية او في البلدان المنهارة اقتصادياً المتآكلة سياسياً، فهل يسهل الإنفلات الأمني المتوقع بعد الانسحاب من غزة دخول القاعدة الى هناك؟

إن صلة حماس بالجماعات التي تشكل الشبكة التي يتكون منها تنظيم القاعدة ظهرت بشكل جلي عام 2004 حين وزعت حماس اقراص كومبيوتر في الضفة الغربية وقطاع غزة تعبر عن ارتباطها بجماعات الارهاب في الشيشان، وغيرها من الجماعات التي تقود "الحروب المقدسة" او الجهاد في البلقان وكشمير وافغانستان.

إن الجهات والمنظمات التي تمول القاعدة هي غالباً نفس من يمول حماس أيضاً، فوفقاً لمجلس العلاقات الخارجية فإن قادة حماس يستخدمون نفس الآليات التي تستخدمها القاعدة لجمع الأموال وتحريكها.

وكلا التنظيمين يبيح العمليات الاستشهادية (الانتحارية وفق تعبير الكاتب) بناء على فتاوى المرجعيات الدينية نفسها مثل: الشيخ سفر الحوالي، الشيخ حمود بن عقلة الشعيبي، الشيخ سلمان العودة، الشيخ سليمان العلوان (السعودية) والشيخ يوسف القرضاوي (مصر–قطر) وهؤلاء المشايخ الخمسة يظهرون دائماً على مواقع حماس.

وحتى لا ينشأ في غزة ملاذ آمن للإرهاب يجب على إسرائيل ان تبقي سيطرتها على الطوق الاستراتيجي الذي يحيط بالقطاع بعد فك الارتباط، علماً بأنه من المتوقع أن تواجه اسرائيل ضغطاً دولياً هائلاً لدفعها الى التخفيف من وطأة قبضتها الأمنية، ليكون ذلك بمثابة إشارة حسن نية تجاه النظام الذي سيحكم في مرحلة ما بعد عرفات.

بالإضافة الى ذلك فإنه من المحتمل أن تسعى القوى الغربية إلى الحد من حرية إسرائيل في التحرك ودخول غزة مرة أخرى إذا ما تدهور الوضع الأمني (مثلا: اذا تزايدت الاعتداءات على اسرائيل من خلال إطلاق صواريخ القسام). والمثير للسخرية أن محاولات الدول الغربية تحييد القوة العسكرية الاسرائيلية سوف يساعد على إيجاد منطقة متفلتة من القبضة الأمنية في غزة وهو ما يتناسب تماماً مع متطلبات تنظيم القاعدة في تأسيس ملاذ جديد لها.

الجيل الثاني من الشبكات الإرهابية

يسعى تنظيم القاعدة منذ انتصار الولايات المتحدة على نظام طالبان في أفغانستان الى إيجاد ملاذات جديدة حول العالم في الجبال النائية وفي المناطق الحدودية غرب باكستان، وفي مناطق كردستان النائية التي تمتد من العراق الى ايران، وعلى طول الحدود السعودية اليمنية، وبشكل مماثل سعت القاعدة الى تأسيس خلايا لها في الصومال وهو البلد الذي يعصف به الفقر، وفي القرن الأفريقي وفي بعض الدول الضعيفة في غرب أفريقيا مثل مالي[1]. بالإضافة الى ذلك فإن شبكة القاعدة نفسها قد تغيرت بشكل ملحوظ من حيث التنظيم والاستراتيجية بعد اعتداءات الحادي عشر من ايلول على نيويورك

[1] *9/11 Commission Report,* p. 366.

وواشنطن، فقد حلت مجموعات غير مترابطة تنظيمياً محل التنظيم المركزي الحالي الذي يقوده اسامة بن لادن. وفي نفس الوقت فإن التنظيم أصبح يميل الى توفير الدعم الإقليمي "للثوار المسلمين" حول العالم[2]. فمنظمات الجيل الثاني من هذه الحركات تجمعها وجهات نظر متشابهة معادية للغرب، بالاضافة إلى كونها ملتزمة بالمدرسة الوهابية السلفية، وذات ارتباط وثيق بدعاوى إعادة إحياء الجهاد عالمياً. وفيما تسعى القاعدة الى إعادة تشكيل نفسها يبرز سؤال مهم: من هم هؤلاء المنتسبون الى القاعدة؟ ومن أين سوف يباشرون أنشطتهم؟

تتطلع الأنظار إلى الطريقة التي سوف تتولى فيها النخبة السياسية زمام الأمور في قطاع غزة في مرحلة ما بعد عرفات ومرحلة فك الارتباط الإسرائيلي مع غزة المنوي تنفيذها في عام 2005، وهناك شبه يقين أن حماس سوف تتولى الأمور في القطاع في نهاية الأمر، نظراً للنفوذ السياسي الذي تتمتع به خاصة بعد أفول شعبية حركة فتح في السنوات الأخيرة. وحتى لو ظلت سيطرة حماس على زمام الأمور سيطرة جزئية تتقاسم فيها النفوذ مع حركة فتح، إلا أن ذلك لا يلغي ضرورة مراقبة الأداء السياسي للحكومة الفلسطينية الجديدة عن كثب وبكثير من الحذر والانتباه في مرحلة ما بعد الانسحاب من غزة. وتبرز هنا ثلاثة أسئلة ذات أبعاد عالمية؟ هل ستصبح غزة أو "حماس ستان" ملاذاً آمناً للقاعدة في المستقبل؟ هل سيشكل الارتباط العقائدي المميز بين حماس والقاعدة الدعم الضروري لنشوء مثل هذا الملاذ؟ ما هي الإجراءات الأمنية التي سوف تتخذ لتشكل عاملاً يمنع نشوء مثل هذا الملاذ؟

في الماضي كانت القاعدة تسعى الى توطين نفسها في المناطق المتفلتة من القبضة الأمنية مثل الجبال النائية الوعرة أو البلدان الضعيفة اقتصادياً المتآكلة سياسياً، فهل يُسهل التفلتُ الأمني في مرحلة ما بعد الانسحاب من غزة دخولَ القاعدة الى هناك؟

حماس والقاعدة: الجذور العقدية المشتركة والتعاون المبكر

إن صلة حماس بالجماعات التي تشكل الشبكة التي يتكون منها تنظيم القاعدة ظهرت بشكل جلي عام 2004 حين وزعت حماس أقراص كومبيوتر في الضفة الغربية وقطاع غزة تعبر عن ارتباطها بجماعات الارهاب في الشيشان، وغيرها من الجماعات التي تقود "الحروب المقدسة" أو الجهاد في البلقان وكشمير وأفغانستان؛ فعلى هذه الأقراص تظهر صور مشتركة تجمع كلاًّ من مؤسس حركة حماس الشيخ أحمد ياسين، القائدان الشيشانيان: خطاب وباساييف، وأسامة بن لادن، ففي علاقتها بدائرة الصراع الأوسع المتمثلة بالجهاد العالمي ترى حماس لنفسها دوراً في الإسلام العدائي العسكري، وهذا ما يوفر أساساً لعلاقات التعاون التي بدأت تظهر مع تنظيم القاعدة، إذ تتقاطع المصالح بين التنظيمين وتشكل الظروف فرصة سانحة لمثل هذا التعاون.

تأسس كل من تنظيم القاعدة وحركة حماس في الفترة ما بين عام 1987-1989، كامتداد لحركة الاخوان المسلمين، إلا أن القاعدة تأثرت تأثراً شديداً بالجذور الوهابية لأسامة بن لادن السعودي المنشأ، وكان الشيخ عبدالله عزام مرشد أسامة بن لادن، وهو الفلسطيني الذي كان يترأس حركة الإخوان المسلمين في الأردن قبل أن ينتقل الى السعودية ثم

[2]. Prof. Rohan Gunaratna, presentation at conference on "Terrorism's Global Impact," September 11-14, 2004, Interdisciplinary Center, Herzliya, Israel. See also James Risen, "Evolving Nature of Al-Qaeda is Misunderstood, Critic Says," *New York Times,* November 8, 2004.

باكستان. أما حماس فقد خرجت من قلب تنظيم الإخوان المسلمين في غزة، وفي حين أن القاعدة هي حركة معادية للحضارة تسعى إلى القضاء على كل الحكومات غير الإسلامية، فإن خيار حماس التاريخي كان التركيز على منطقة واحدة بشكل أساسي، ولكن رغم هذا الاختلاف في دوائر التركيز عند كلا الطرفين، إلا أن هذا لا يمنع وجود خصائص مشتركة بينهما.

ففي نيسان 1991 اجتمعت قيادات إسلامية من مختلف أنحاء العالم في الخرطوم من أجل إيجاد منظمة/ مظلة لشبكة إسلامية عالمية جديدة، وكان من بين الحضور قلب الدين حكمتيار قائد أحد فصائل المجاهدين الأفغان، وإبراهيم غوشة الناطق الرسمي باسم حركة حماس، وياسر عرفات [3] وأسامة بن لادن، وقد عقد اجتماع ثانٍ في كانون الأول من عام 1993 وآخر في آذار-نيسان 1995 [4].

بالإضافة الى ذلك في عام 1993 وقّع حسن الترابي الأمين العام للمؤتمر الشعبي العربي الاسلامي والقيادي في حركة حماس موسى أبو مرزوق[5] على البيان الختامي الرسمي للمؤتمر. الترابي الذي نظم العديد من هذه اللقاءات في السودان كان يتلقى التمويل المادي من أسامة بن لادن، حيث كان الاثنان يسعيان الى هدف واحد وهو احتضان الحركة الإسلامية المعادية للرأسمالية من خلال دعم الجهاد عالمياً، وعليه فإن توقيع شخص متعاون مع أسامة بن لادن ويتشارك معه في المصالح المادية على البيان الختامي جنباً الى جنب مع قيادي حماس، يؤكد على وجود تاريخ حافل بالأهداف المشتركة والاتصالات بين التنظيمين.

وقد صرح مسؤولون أمنيون وسياسيون في الإدارة الاميركية لصحيفة واشنطن بوست بأنهم تلقوا تأكيدات عن حصول اجتماعات مشتركة بين حماس والقاعدة وحزب الله في آذار 2003 [6]مما يدلّ كما ذكرنا سابقاً أن صلة حماس بشخصيات مرتبطة بالجهاد العالمي في ازدياد، بالإضافة الى ذلك، فإن المنشورات التي أصدرتها حماس في السنة المنصرمة كانت تثني على كتابات عبدالله عزام بكل ما تحمله من مفاهيم عزام عن الجهاد العالمي، رغم كون أحداث الحادي عشر من ايلول قد كشفت أن عبد الله عزام كان مرشد أسامة بن لادن[7].

القاعدة والقضية الفلسطينية

إن ما ذكرناه سابقاً لا يلغي كون كل من التنظيمين له أولويّات محددة مختلفة عن الآخر، فالمعروف أن تنظيم القاعدة له نظرة شمولية عالمية تهدف الى الإطاحة بجميع الحكومات غير الإسلامية وقد جعلوا على رأس أولوياتهم الحرب مع الولايات المتحدة الأميركية. فحين أعلن أسامة بن لادن حربه عام 1998 أصدر أمراً "بقتل الأميركيين وحلفائهم مدنيين

[3]Ami Ayalon, ed., *Middle East Contemporary Survey* (Boulder, Col.: Westview Press, 1991), pp. 182-183.
[4]. *Ibid.,* p. 184.
[5]. Roland Jacquard, *In the Name of Osama Bin Laden* (Durham, N.C.: Duke University Press, 2002), p. 180.
[6]. Brian Ross and Pierre Thomas, "Attack Warning," ABCNEWS.com, May 20, 2003; http://abcnews.go.com/sections/us/DailyNews/warning020520.html
[7]"The Influence of the 'Global Jihad' Network on the Hamas Movement," Intelligence and Terrorism Information Center at the Center for Special Studies; www.intelligence.org.il/sp/10_04/heritage.htm

كانوا أم عسكريين" مضيفاً "إن هذا الأمر فرض عين، على كل مسلم أن يقوم به في أي دولة أمكنه ذلك"[8]. من ناحية أخرى فإن حماس قد ركزت بشكل أساسي على تحرير فلسطين، وهي إشارة واضحة إلى تدمير إسرئيل، ومع ذلك فإن هذه الأهداف المختلفة بين التنظيمين يكمل بعضها بعضاً، فالقاعدة تشجع الجماعات الإسلامية المحلية في كل أنحاء العالم على السعي لإقامة حكم ذاتي إسلامي في المناطق التي يمكن ربطها بعضها ببعض عالمياً[9]. ولكي نؤكد على أن أهداف القاعدة الأساسية كانت منذ البداية عالمية، يجب أن نعود إلى التاريخ لنتذكر أن تنظيم القاعدة لم يتمخض عن الصراع العربي الإسرائيلي على فلسطين، أو من أي حروب عربية إسرائيلية مثل حروب عام 48، 67، 73، بل إن هذا التنظيم ولد في العام 1989 مباشرة بعد هزيمة السوفيات في أفغانستان، حيث استطاعت تنظيمات إسلامية عسكرية هزيمة إحدى الدول العظمى في ذلك الوقت، ونتيجة لذلك كانت أنظار القاعدة تتجه الى العالم بأسره منذ البداية، إذ إن تنظيم القاعدة يهدف إلى تكرير الفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي، حيث سقطت الإمبراطوريتان البيزنطية والفارسية تحت وطأة التوسع الإسلامي، ولذلك ترى القاعدة نفسها أنها تحارب قوى القرن العشرين العظمى، بما فيها الولايات المتحدة الأمريكية.

أما من ناحية الأهداف الإقليمية فإن أولويات بن لادن كانت إخراج الكفار من شبه جزيرة العرب، ثم حماية العراق، ويأتي في المرحلة الثالثة تحرير فلسطين كما أشار إلى ذلك برنارد لويس Bernard Lewis في عام 1998[10]. ولم يشر أسامة بن لادن إلى الصراع العربي الإسرائيلي إلا في الفترة الأخيرة، كما في خطابه المسجل الذي وجهه في عام 2004 قبيل الانتخابات الاميركية، إلا أن هذا الامر لا يتعدى كونه استثناء للقاعدة.

في الجانب الآخر شرح إسماعيل أبو شنب قائد حركة حماس في قطاع غزة موضوع الاختلاف في الأولويات بقوله: "بالطبع إن العالم اليوم يحارب تنظيم القاعدة... فالقاعدة لها صراعها الخاص الذي تختلف مفرداته عن مفردات الصراع الفلسطيني، فنحن الشعب الفلسطيني الذي يعيش تحت الاحتلال، ولذلك فإننا نقاوم الاحتلال[11]".

بالاضافة إلى ذلك، فإن حماس كان لديها الرغبة في توجيه ضربات بالتعاون مع مجموعات شيعية مثل حزب الله، في حين أن الجماعات التي انبثقت عن تنظيم القاعدة هي جماعات معادية للشيعة، حيث أن الوهابيين يكفّرون الشيعة ويرون أنهم يستحقّون الموت، فيسمونهم مرة بالرافضة، ومرة أخرى بالكفار وثالثة بالمشركين. فالقليل قد تغير منذ أن نهب جنود الوهابية مدينة كربلاء المقدسة عند الشيعة في عام 1802 وقتلوا خمسة آلاف شيعي فيها؛ على عكس ذلك فإن حماس كانت دائماً ترغب في بناء علاقات استراتيجية مع حزب الله والشيعة في إيران. وبسبب هذا الخلاف في النظرة إلى المذاهب الإسلامية الأخرى، أشار عمر بكري محمد وهو شيخ متشدد مقيم في بريطانيا، أن التعاون بين حماس والقاعدة بعيد الاحتمال.

---

[8]"Text of Fatwah Urging Jihad Against Americans," *Al-Quds al-'Arabi,* February 23, 1998; http://www.ict.org.il

[9]Maria A. Reesa, *Seeds of Terror, An Eyewitness Account of Al-Qaeda's Newest Center of Operations in Southeast Asia* (New York: Free Press, 2003), p. 12.

[10] Bernard Lewis, "License to Kill: Usama bin Ladin's Declaration of Jihad," *Foreign Affairs,* Nov.-Dec. 1998.

[11]. Sebastian Rotella, "Israel Probes for Al Qaeda Links," *Los Angeles Times,* June 17, 2003; http://www.publicbroadcasting.net/kpbs/news.newsmain?action=article&ARTICLE_ID=510241

إلا ان تقرير هيئة 9/11 يشير إلى ان الخلاف بين القاعدة وإيران والذي ينعكس في الإنقسام السني الشيعي لا يفرض بالضرورة حاجزاً لا يمكن تخطيه في العمليات الإرهابية، وبالتالي، فإن التعاون التكتيكي الذي حدث في الماضي بين المسلمين السنة والشيعة يدل على أنه لن تكون هناك قيود على التعاون بين حماس والقاعدة حين يخدم هذا التعاون مصالح مشتركة[12]. في الوقت نفسه، فإن حماس تقف دائماً إلى صف السعودية في خلافها مع أسامة بن لادن، علماً بأن السعودية كانت الممول الأساسي لحماس في السابق، وقد سبق للشيخ أحمد ياسين زعيم حماس أن أدان هجمات القاعدة على المملكة معتبراً أنها تخدم مصالح العدو المشترك، ومع ذلك، فإن أسامة بن لادن في إعلانه للحرب عام 1998 أشار الى عدة مرجعيات إسلامية منها الشيخ أحمد ياسين نفسه، والشيخ سلمان العودة والشيخ سفر الحوالي وهما من رجال الدين السعوديين الذين يدعمون حماس بقوة[13].

بالاضافة إلى ذلك، فإن هناك تاريخاً طويلاً من التواطؤ بين جماعات الإرهاب ذات العقائد المتناقضة، فعلى سبيل المثال، كان أسامة بن لادن يطالب برفع العقوبات الدولية عن صدام حسين رغم أنه كان يحتقره ويصفه بالعلماني المهرطق. وقد أصابت لجنة 9/11 حين أوضحت أن الانقسام السني الشيعي لا يعيق التعاون في العمليات الإرهابية، ولذلك فإن استبعاد التعاون بين حماس والقاعدة بسبب الخلافات الطائفية يمكن تفنيده نظرياً، ومن خلال الوقائع التاريخية، ومن خلال الأدلة الحسية.

في فهم بنية القاعدة

القاعدة ليست منظمة واحدة بل تتشكل من مجموعة من الجماعات الإرهابية التي تحمل فكراً متشابهاً، وتكرس نفسها لهدف استراتيجي مشترك، وهو نشر الإسلام السلفي العسكري، والقضاء على النظام العالمي الحالي الذي تقوده الولايات المتحدة الاميركية، والقاعدة بشكلها الحالي، انبثقت عن ما يشبه الخليط من مجموعة أسامة بن لادن، ومجموعة الجهاد الإسلامي المصرية التي يقودها أيمن الظواهري، وتنظيم القاعدة وشبكته يتعاونون على مستويات تكتيكية ويتشاركون في الأموال والامكانيات والكفاءات، فعلى سبيل المثال فإن القاعدة استخدمت شبكات الجماعة الإسلامية الجهادية الجزائرية التي تعمل في أوروبا، ونسقت مع الجماعات الإسلامية الشيشانية، والمنظمات الكشميرية بالاضافة إلى الجماعة الإسلامية في إندونيسيا.

وقد وصف رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان الهندي غوستاف دي اريستغوي Gostavo de Aristegui شبكات القاعدة ذات المستويات المتعددة بقوله: القاعدة لديها أربع شبكات مختلفة، أولاً هناك الشبكة الأساسية، وهي التي ارتكبت أحداث الحادي عشر من ايلول، ثم تأتي الشبكات ذات الأهداف المشتركة وهي منظمات ذات امتيازات أسستها القاعدة، ويأتي في المرتبة الثالثة اتحاد استراتيجي من المجموعات التي تتشابه في عقلية التفكير، وحماس

[12]. Haytham Mouzahem, "Hizbullah and Al-Qaeda: Friends or Foes?" *Beirut Daily Star,* August 20, 2004; http://www.dailystar.com.lb/article.asp?edition_id=10&categ_id=5&article_id=7532
[13]"Bin Laden's Fatwah," Online News Hour: PBS; http://www.pbs.org/newshour/terrorism/international/fatwa_1996.html

جزء منها، أو تكاد تكون كذلك، أما الأخيرة وهي التي يتهمها أريستغوي بتفجير القطارات في مدريد، فيسميها شبكة المقلدين، أو المنافسين، وهي الشبكات التي لديها أسس إيديولجية شبيهة بتلك التي لدى القاعدة[14].

التعاون السابق في العمليات بين حماس والقاعدة

تزداد الدلائل على وجود تعاون بين حماس والقاعدة، ومن هذه الدلائل:

- أرسل بن لادن مبعوثا إلى حماس في أيلول 2000 وكانون الثاني 2001 بعد اندلاع انتفاضة الاقصى[15].
- اعتقلت القوات الإسرائيلية ثلاثة مقاتلين من حماس فور عودتهم من مخيم تدريبي للقاعدة في أفغانستان[16]
- في مقال لمجلة تايم تحت عنوان "حماس تتحول الى العالمية" صرح مسؤول أمني أردني ان اثنين من أعضاء حماس سافروا إلى افغانستان لتجنيد فلول القاعدة[17].
- إثنان من أعضاء حماس، هما نبيل عوكل وإياد (البك؟) Eyad Bak and Nabil Ukal 18 كانا أيضاً اعضاء في القاعدة وقد تدربا على التنسيق بين خلاياها، ويذكر أن الشيخ احمد ياسين أعطى عوكل عشرة آلاف دولار اميركي[19] بعد أن شرح له الأخير طبيعة عمله في افغانستان[20].
- ووفقاً لما ذكره الجنرال موشي يعلون Moshe Yaalon، فإن اثنين من الاستشهاديين هما محمد حنيف وعمر شريف جندتهما حماس من خلال القاعدة[21]، وكلاهما كانا مواطنين بريطانيين من أصول باكستانية، وكانا مسؤولين عن تفجير ملهى مايك في تل أبيت عام 2003.

مصادر تمويل مشتركة

في كثير من الأحيان تتلقى القاعدة وحماس التمويل من الأشخاص والجهات نفسها، فقادة حماس يستعملون نفس الآليات ونفس المؤسسات التي تستخدمها القاعدة من أجل جمع وتحريك الأموال[22]، وكلا التنظيمين يستخدمون المؤسسات الخيرية أو مؤسسات الخدمات الاجتماعية من أجل جمع التبرعات والتجنيد.

---

[14]. Lawrence Wright, "The Terror Web," *New Yorker,* August 2, 2004; http://www.newyorker.com/fact/content/?040802fa_fact

[15]. Jacquard, "In the Name of Osama Bin Laden," p. 64.

[16]Marc Perelman, "New Islamist Network Seen Emerging from Blasts," *Forward,* May 23, 2003; http://www.forward.com/issues/2003/03.05.23/news1.html

[17]Matt Rees and Jamil Hamad, "Hamas Goes Global," *Time,* May 26, 2003; http://www.time.com/time/archive/preview/from_redirect/0,10987,1101030526-452768,00.html

[18]Kelly Wallace, "Israeli Attack Kills Hamas Military Wing Leader," CNN, May 8, 2003; http://www.cnn.com/2003/WORLD/meast/05/08/mideast/

[19]. Christopher Slaney, "Israel Seeks Al Qaeda Bogeymen," *Middle East Times*; http://www.metimes.com/2K2/issue2002-50/reg/israel_seeks_al.htm

[20]Yoni Fighel and Yael Shahar, "The Al-Qaeda-Hizballah Connection," International Policy Institute for Counter-Terrorism, February 26, 2002; http://www.ict.org.il

[21]. Army Radio, May 7, 2003, as reported by *Daily Alert*; http://www.dailyalert.org/archive/2003-05/2003-05-09.html

[22]Matthew Levitt, "The Political Economy of Middle East Terrorism," *MERIA,* December 2002; http://meria.idc.ac.il/journal/2002/issue4/jv6n4a3.html

- فالشيخ محمد الحسن المؤيد، وهو من مشايخ اليمن المشهورين يفخر بجمعه التبرعات لكل من حماس والقاعدة[23].
- تقول الولايات المتحدة الاميركية والامم المتحدة أن رجل الأعمال السعودي ياسين القاضي، كان يمول حماس والقاعدة من خلال منظمات غير نفعية[24].
- المدير المالي لأسامة بن لادن وديع الحاج كتب على دليل الهاتف قرب رقم مؤسسة الأرض المقدسة "شركة مضاربة" والمعروف أن المؤسسة غير نفعية وكانت تمول حماس[25].
- جمدت الولايات المتحدة ودائع المؤسسة الخيرية العالمية لتمويلها القاعدة وهي مؤسسة كان بينها وبين مؤسسة الأرض المقدسة اتفاقية عمل وقد سبق أن ذكرنا أن الأرض المقدسة كانت تمول حماس[26].
- كما أعلن قسم الخزينة الاميركي أن بنك التقوى الذي موّل حماس بسبعين مليون دولار عام 1997، قدم التمويل لتنظيم القاعدة أيضاً، ومن المعروف أن المساهمين في البنك هم اشخاص لهم علاقات مع القاعدة إلى جانب كونهم أعضاء معروفين في حركة حماس[27].
- قامت منظمة الإغاثة الاسلامية العالمية فرع الفلبين التي كان يقودها صهر بن لادن محمد جمال خليفة من عام 1986-1994 بنقل أموال الى مجموعة أبو سياف التي تحارب الجيش الفلبيني، وقد تبرعت المنظمة نفسها على الأقل لمرة واحدة بما يزيد عن 280 ألف دولار للمؤسسات الخيرية التي ترتبط بحركة حماس[28].
- قال الشيخ عمر بن بكري محمد، وهو منسق مشهور بين القاعدة والتنظيمات الفلسطينية المختلفة، أن الجبهة الاسلامية العالمية للجهاد ضد اليهود والصليبيين التي يقودها أسامة بن لادن أمدت حماس بالمال والمعدات والدعاية[29].
- وفقاً لتقارير الأف بي اي، فإن تنظيم القاعدة جند أعضاء من حركة حماس من أجل التجسس على أهداف اميركية[30].

[23]Grant McCool, "U.S. Charges Two with Aiding al Qaeda and Hamas," *Yahoo! News,* March 5, 2003; http://in.news.yahoo.com/030304/137/21rx2.html
[24]. Rita Katz and James Mitre, "Collaborating Financiers of Terror," *National Review Online,* December 16, 2002; http://www.nationalreview.com/comment/comment-katz-mitre121602.asp
[25]. *Ibid*
[26]. *Ibid*
[27]Matthew Levitt, "Political Economy of Middle East Terrorism."
[28]. Matthew Levitt, "Untangling the Terror Web: Al-Qaeda is Not the Only Element," *Policywatch,* October 28, 2002; http://www.washingtoninstitute.org/watch/Policywatch/policywatch2002/671.htm
[29]Fighel and Shahar, "Al-Qaeda-Hizballah Connection."
[30]. Erick Stakelbeck, "Hamas in America," *New York Sun,* September 28, 2004; http://frontpagemag.com/Articles/ReadArticle.asp?ID=15248

تبريرات دينية مشتركة للتفجيرات (الإنتحارية)

تقول كل من حماس والقاعدة اليوم بشرعية التفجيرات (الإنتحارية وفق تعبير الكاتب)، وهذه الشرعية مبنية على فتاوى المرجعيات الدينية نفسها: الشيخ سلمان العودة، الشيخ سفر الحوالي، الشيخ حمود بن عقلة الشعيبي، الشيخ سليمان العلوان (السعودية)، والشيخ القرضاوي (مصر– قطر). هؤلاء الخمسة يظهرون دائماً على موقع حماس أيضاً.

- يعد الشيخ سلمان العودة من أشهر المشايخ في السعودية ويتداول الوهابيون دروسه المسجلة على شرائط كاسيت وغيرها، ويطلق عليه "الداعيه الأكثر تأثيراً في السعودية" ويدير حالياً موقعاً على الانترنت اسمه طريق الإسلام، أو إسلام واي[31].
- الشيخ سفر الحوالي هو رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى في مكة، وهو من أكثر المنتقدين علناً لإسرائيل والغرب، ودروسه المسجلة على أشرطة كاسيت توزع في كافة أرجاء المملكة العربية السعودية.
- أخذ أسامة بن لادن استشهاداته الشرعية حول جواز قتل اليهود والنصارى من تعاليم الشيخ الشعيبي، ويذكر ايضاً أن مفتي السعودية الحالي ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في المملكة سابقاً الشيخ عبد الله تركي هو أحد طلاب الشيخ الشعيبي المعروفين، كما أن كتابات الشعيبي كانت ضمن مجلد الفتاوى الكبرى الذي وجد في مقر طالبان في كابول – أفغانستان حين استولت عليه قوات التحالف، بالاضافة الى ذلك فقد كتب الشيخ الشعيبي: الأسس الشرعية للدمار الذي حل بأميركا، وهو كتاب يبرر اعتداءات الحادي عشر من أيلول[32].
- ظهر الشيخ سليمان العلوان في شريط فيديو لتنظيم القاعدة في العام 2001، وكتبه وجدت في مدرسة واحدة على الأقل من المدارس التي تديرها حماس في غزة[33].
- كان الشيخ يوسف القرضاوي أول شيخ سني يعطي الشرعية لعلميات حماس الاستشهادية[34]، وهو رئيس قسم الدراسات السنية في جامعة قطر، وعضو معروف في جماعة الإخوان المسلمين، وتظهر كتاباته بشكل دوري في موقع المجاهدين الشيشان[35]. أحد العلماء المعروفين كتب إن ما يقوله القرضاوي هو الكلام الأكثر قبولاً في العالم الإسلامي بأسره[36]، حتى إن ولي العهد السعودي الامير عبد الله استضاف القرضاوي شخصياً في عام 2002.

مؤخراً في تشرين الاول 2004، كتب في الموقع الرسمي لحركة حماس عبارة "إن حماس تعتبر الولايات المتحدة الأميركية عدواً"[37] وفي كلام مشابه كتب القائد السابق للحركة الدكتور عبد العزيز الرنتيسي: "إن موضوع مهاجمة حماس للولايات المتحدة الأميركية ليس فقط واجباً أخلاقياً أو دينياً، بل هو فوق ذلك واجب ديني"[38]. فحتى لو لم تعبر حماس نقطة

---

[31]. Mamoun Fandy, *Saudi Arabia and the Politics of Dissent* (New York: Paalgrave, 1999), p. 93.
[32]. See www.saaid.net/book/kotop.htm
[33]Lt. Col. Jonathan D. Halevi, "Al-Qaeda's Intellectual Legacy: New Radical Islamic Thinking Justifying the Genocide of Infidels," *Jerusalem Viewpoints,* #508, December 2003; http://www.jcpa.org/jl/vp508.htm
. *Ibid* [34]
[35]. *Ibid*
[36]Raphael Israeli, *The Iraq War* (Portland: Sussex, 2004), p. 229.
[37]"Hamas Designates the US 'An Enemy'," International Policy Institute for Counter-Terrorism, October 6, 2004; http://www.ict.org.il/spotlight/det.cfm?id=1021
[38]. Erick Stakelbeck, "Hamas vs. America," *New York Post,* April 22, 2004; http://www.frontpagemag.com/Articles/ReadArticle.asp?ID=13100

اللاعودة فتهاجم الولايات المتحدة الأميركية، مثل ما فعلت القاعدة، إلا أن مثل هذه النزعات الدينية والعقائدية توفر أرضية جيدة لحماس تقوم على أساسها حماس بإيواء القاعدة في غزة.

أذرع القاعدة الأخطبوطية

ويبدو أن تنظيم القاعدة قد غيّر أولوياته ويظهر ذلك في تزايد اعتداءاته مؤخراً على أهداف إسرائيلية ويهودية، ففي السنتين الماضيتين استهدف تنظيم القاعدة كنيساً في تونس، وآخر في تركيا، ومركزاً يهودياً في الدار البيضاء، وفندقاً يملكه إسرائيليون في كينيا، وحاول أفراد من التنظيم التسلل إلى إسرائيل عبر الأردن. في عام 2003 هدد أيمن الظواهري، الرجل الثاني في التنظيم بمزيد من الاعتداءات على اليهود[39]. ويقول الجنرال موشي يعلون إنه تلقى معلومات عن نوايا القاعدة بضرب أهداف في إسرائيل[40]، كما يقول وزير الدفاع الإسرائيلي شاؤول موفاز إن تنظيم القاعدة قد أرسل أذرعه الاخطبوطية إلى عدة بلدان ليس فقط تلك التي تقع على الجهة المقابلة من المحيط بل إلى منطقتنا أيضاً، وقد سجلت محاولات تسلل إلى إسرائيل"[41].

من جهته، نشر الدكتور يوسف القرضاوي وهو أشهر المحامين العقائديين لتنظيم القاعدة فتوى على موقع إسلام اون لاين الذي يرأسه، يقول فيها بجواز مهاجمة اليهود حول العالم، يقول القرضاوي "إذا قال قادة المقاومة الإسلامية في فلسطين إن هناك مصلحة في مهاجمة مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل خارج الأراضي الفلسطينية"[42]. فبالنسبة للقرضاوي، اليهودي في أي مكان من العالم هو رديف للصهيوني، وقد قال مرة "إن الفروق الأساسية بين اليهودية والصهيونية تكاد تكون منعدمة[43]"، وبذلك يكون الإثنان أهدافاً شرعية في نظره.

ومع أن معظم أفراد القاعدة يتحدرون من المملكة العربية السعودية كما يذكر تقرير هيئة الحادي عشر من أيلول، إلا أن الفلسطينين تولوا مناصب مهمة في التنظيم في الماضي، فإلى جانب عبد الله عزام، هناك أبو زبيدة وهو فلسطيني ولد في المملكة العربية السعودية وتولى مهمة قيادة التجنيد في التنظيم قبل أن يعتقل في باكستان عام 2002، وهناك أيضا الشيخ أبو أنس الشامي، وهو فلسطيني كان المرشد الروحي لأبو مصعب الزرقاوي في العراق قبل أن يقتل في غارة اميركية عام

---

[39]Marc Perelman, "New Islamist Network Seen Emerging."

[40]"Al Qaeda Tried to Infiltrate Israel: Defense Chief," ABC News Online (Australia), December 3, 2002; http://www.abc.net.au/news/newsitems/s739374.htm

[41]. *Ibid*

[42]"Attacking Jewish Interests Outside the Palestinian Territories," *Islam Online Fatwa Bank,* March 25, 2004; http://www.islamonline.net/fatwa/english/FatwaDisplay.asp?hFatwaID=69085.
مع ان الشيخ يوسف القرضاوي هو من أوائل المنتسبين الى جماعة الإخوان المسلمين، إلا أنه يحمل نفس الأهداف التي تحملها القاعدة مثل فكرة السيطرة النهائية للإسلام على أوروبا، ومع أنه من أفضل مشايخ السنة في العالم، فإن له تأثيراً بالغاً على العديد من الجماعات الراديكالية، على الرغم من اختلاف الأولويات والأهداف.
BBC Monitoring report on "Life and Religion," Al-Jazeera TV, April 28, 2002.

[43]. "Al Jazeera Programme Debates Arab Stand on Intifadah, Suicide Bombers," BBC Monitoring report on "Life and Religion," Al-Jazeera TV, April 28, 2002.

2004، أما الزرقاوي وهو أردني، فقد سعى الى الحصول على تمويل من القاعدة في منتصف عام 2001 من أجل التسلل الى إسرائيل[44].

تعقيدات فك الإرتباط مع غزة

تفتقد القاعدة اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، إلى التنظيم والمركزية، فكما أشار الرئيس بوش في كثير من المرات، فإن ثلثي قادة التنظيم المعروفين إما أنهم قد قتلوا وإما تم اعتقالهم[45]، ولذلك فإن القاعدة تحاول إعادة تأهيل نفسها، وهناك خطر من أن توفر حماس في غزة ملجأً آمناً للإرهاب العالمي ومنظماته، وخاصة القاعدة. إن الوقت والمال والإصرار جعل القاعدة تتحول إلى شبكة إرهابية كبيرة على رغم بداياته المتواضعة في الحرب ضد السوفيات في أفغانستان. وتشير الاتجاهات السائدة في حماس إلى تبني وجهة نظر أكثر عدائية للغرب من قبل، ففيما تستمر إسرائيل في حربها ضد الإرهاب الفلسطيني، فإن حماس من دون شك تبحث عن مصادر للتمويل والتجنيد والتدريب، وهم يحصلون على كل ذلك من نفس المشايخ الوهابيين الذين يموّلون القاعدة، وخاصة السعوديين، بل إن كلا التنظيمين يموّلهما نفس الأشخاص. وبالتالي فهناك مزيج خطير من الظروف يدفع إلى التعاون الفعال المتبادل بين حماس والقاعدة. ومع أن التعاون العملياتي بين الفريقين لا يمكن إلا ان يكون متقطعاً في الوقت الحالي، إلا أنه من الحكمة في الحرب العالمية على الإرهاب أن تتشكل لدينا مقاربة عالمية حصيفة لفهم الأمور، ففي الوقت الذي تستعد فيه إسرائيل لفك ارتباطها مع غزة يلوح في الأفق خطر جسيم من تحول غزة إلى قاعدة للإرهاب العالمي، فكما غاب القانون وساد الإرهاب على الحدود الباكستانية الأفغانية فإن الأمور مرشحة لأن تكون كذلك ففي غزة في غياب أي شبكة تعمل ضد الإرهاب، هذا بالإضافة إلى أن حرية الحركة ستشكل الظروف المناسبة لقيام شبكة بن لادن/حماس في المنطقة، وكما كان من الصعوبة بمكان على قوات التحالف الدخول إلى وكر الأفعى، على الحدود الأفغانية الباكستانية فإن الأمور ستكون مشابهة في غزة التي سيحكمها الإرهاب. وهكذا كانت الأحوال في لبنان في بدايات الثمانينيات من القرن الماضي، إذ وجدت كل الجماعات الأرهابية من فصيل بادر مينهوف Baader-Meinhof الألماني الى الجيش الأحمر الياباني Japanese Red Army، ومن هذا الملاذ الآمن ساعدت العديد من التنظيمات الإرهابية بعضها بعضاً دون أن يحصل أي تدخل من الخارج، ولم يتم القضاء على ملاذ الإرهاب الدولي هذا إلا بالإجتياح الإسرائيلي الكامل للبنان عام 1982.

[44]Craig Whitlock, "A Grisly Path to Power in Iraq's Insurgency," *Washington Post,* September 27, 2004.
[45]"Hunt for al-Qaeda," September 9, 2003, CNN; http://edition.cnn.com/TRANSCRIPTS/0309/09/ltm.02.html

الطوق الإستراتيجي حول غزة وخطر الإنفلات الامني

من أجل منع تحول غزة إلى مأوى للارهاب، يجب على إسرائيل أن تحتفظ بطوق استراتيجي حول المنطقة، بحيث تبقي سيطرتها على المنافذ البرية والبحرية والجوية، فإذا لم يتم مراقبة المرفأ مثلاً، فإن سفناً مثل كارين أ. التي كانت أبحرت من إيران محمّلة بخمسين طناً من الأسلحة بينها نصف طن من مادة سي فور المتفجرة إلى السلطة الفلسطينية سوف يظهر الكثير من أمثالها في مرفأ القطاع. كما يجب على إسرائيل أن تسيطر على مدخل فيلادلفيا على الحدود بين مصر وغزة حتى لا يتم تهريب الأسلحة الثقيلة إلى الجماعات الإرهابية، وهكذا يجب أن يكون الأمر بالنسبة لمطار غزة حتى لا يتم تهريب الأسلحة عبر الجو، خاصة أن الماضي أثبت أن السلطة الفلسطينية غير قادرة وغير مستعدة لتفكيك البنية التحتية للإرهابيين.

إن المدى الذي ستصبح فيه غزة مدخلاً للعالم لا يقف في وجهه عائق بغياب السيطرة الأمنية الإسرائيلية. وسوف يظهر ما إذا كانت مرحلة ما بعد فك الارتباط ستجعل من غزة ملاذاً لمجموعات الإرهاب العالمية مثل القاعدة، ومن المعروف أن حركات التمرد وحملات الإرهاب غالباً ما كانت تنجح وتصل إلى ما كانت تصبو إليه حين تستطيع ان تفتح لنفسها طريقاً للإمدادات، وعلى العكس من ذلك فإن حركات التمرد تحبط حين تنقطع خطوط الإمداد عنها وتعزل. إن سيطرة جيش الدفاع الإسرائيلي على مداخل غزة أمر مهم جداً في عزل البنية التحتية للإرهاب.

هناك عامل ثالث سوف يكون له تأثير كبير على سلوك حماس في غزة، وهو سيادة فكرة أن حماس انتصرت على إسرائيل ودفعتها الى الخروج الى غزة، فإن انتصار المجاهدين في أفغانستان على الجيش السوفياتي في الثمانينات دفعهم الى تبني أهداف عالمية وتأسيس القاعدة، في حين أن سحق الجيش الأمن المصري للجماعات الإرهابية مهد الطريق أمام الحوار الوطني بين مبارك وحركة الإخوان المسلمين، وبالتالي فإنه من الضروري ان يتم سحق حماس عسكرياً من قبل جيش الدفاع الإسرائيلي. إلا أن نجاح إسرائيل في منع نشوء ملاذ آمن للقاعدة في غزة غير مؤكد، إذ من المتوقع أن تواجه إسرائيل ضغطاً دولياً هائلاً لدفعها الى التخفيف من وطأة قبضتها الأمنية، فقد بدأت الدبلوماسية الأوروبية تستطلع إمكانية تخلي إسرائيل عن مدخل فيلادلفيا، في إطار جهودها لتحسين عرض شارون فك الارتباط مع غزة. بالإضافة الى ذلك فإنه من المحتمل أن تسعى القوى الغربية إلى الحد من حرية إسرائيل في التحرك ودخول غزة مرة أخرى إذا ما تدهور الوضع الأمني (مثلاً: إذا تزايدت الإعتداءات على إسرائيل من خلال إطلاق صواريخ القسام)، وحينها يصبح التدخل العسكري أمراً ضرورياً. وإنه لمن المثير للسخرية أن محاولات الدول الغربية تحييد القوة العسكرية الإسرائيلية سوف تساعد على إيجاد منطقة متفلتة من القبضة الأمنية في غزة وهو ما يتناسب تماماً مع متطلبات تنظيم القاعدة في تأسيس ملاذ جديد لها. إن خطر تحول "حماس ستان" الى ملجأ عملياتي، لوجستي، وعقائدي للقاعدة كبير جداً ولذلك يجب عدم الحد من أي جهود للقضاء على كلا التنظيمين.